جوهر الموقف الاسرائيلي القائم على الاستعداد للتفاوض ، لضمان مسيرة التسوية، بل ومبرر الوساطة الاميريكية ، وفي الوقت نفسه عدم الاستعداد للتنـــازل عن الضفـــة الغربية وقطاع غزة ، تحت مبررات متعددة ، ولم يعد المبرر التاريخي السبب الوحيد ، بل ، اعيد « الاعتبار الامني » للتداول ثانية ، وفي مراحل لاحقة ، تم التركيز على فرصة العيش المشترك بين العرب واليهود التي يتيحها بقاء الضفة الغربية تحت الحكم الاسرائيلي· واذا كان الموقف الامريكي ، غير المعلن ، يقر اسرائيل على افكارها ، بشأن الضفة والقطاع، فان الموقف الامريكي المعلن قد انتقل نقلة واسعة باتجاه الموقف الاسرائيلي، حين بـــدأ يطرح للتساؤل ، عمن له حق شرعي في الضفة الغربية »، ولذا ، فقد اقترح الاميركيون وصاية اسرائيلية اردنية عليها مدة ثماني سنوات وذلك بلسان الوزير الامريكي فانس· والذي كان اقتراحه بدرجة او بأخرى الوجه الاخر لما كان قد اقترحه موشي ديان عـــن التقسيم الوظيفي في الضفة الغربية بين الاردن واسرائيل ·

كان يجب ان تتم زيارة السادات لاسرائيل ، تلك الزيـــارة التي أعطت لاسرائيـــل نتائج فورية لم تكن تحلم بها ، كانت قيمة الحدث بوقوعه ، مجرد وقوعه ·

كان يعني هذا ، ان حاجز العداء العربي قد خرق · الزيارة التي لم تكن تعني استعداد مصر للحل المنفرد ، فحسب ، بل اقفال اي طريق اخر امام السادات ، غير السير على طريق الاستسلام لطلبات اسرائيل · كان تراجعه يعني سقوطه ، لذا لم يعد من خـــوف لدى الاسرائيليين او الامريكيين بامكانية ان ينسحب السادات من التسوية · بعد ان فقد كل قدرة على التراجع او المناورة · واكثر من ذلك فقد حصلت اسرائيل منه على اعتراف بشرعية وجودها ، ليس على اساس الامر الواقع ، بل على اساس الحق التاريخـــي لليهود في فلسطين حين اشار في خطابه امام الكنيست الى « المبرر القانوني والاخلاقي لاقامة وطن قومي على ارض لم تكن كلها ملكا لكم » (٤٠) .

بعد ان وقعت تلك الزيارة ، بما ترتب عليها من نتائج ، بدأت اسرائيل ، مراعاة بعض الاعتبارات الشكلية ، قدر الامكان ، التي هي ضرورية لعملية التسوية الاسرائيلية ، لكنها لا تؤثر في النتائج النهائية المترتبة عليها ، وهي اعتبارات اثبتت التجربـــة ضرورتها اضافة الى ان الولايات المتحدة الامريكية تحرص عليها دائما · وهي اعتبارات تبدأ بطريقة صياغة المقترحات ، وتنتهي بمحاولة اظهار اسرائيـــل بمظهر المتنـــازل والمتساهل (!)

في هذه النقطة كان موقف بيغن ، ولاسباب عدة ، متناقض تماما مع موقف حكومات المعراخ ، القائمة على ما يعرف بسياسة « القضم التدريجي » وصولا الى ابتلاع كامـل المناطق الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧ · على العكس من ذلك ، فالمسألة بالنسبة لليكود تبدأ باعلان السيادة على الكل ، ومن ثم التنازل عن «بعض» هذه السيـــادة ، وبين السياستين فرق واضح جدا · ويقول اريئيل شارون عن هذه المسألة، حين سئل عن « معنى تنازل اسرائيل الذي تتحدث عنه» رد شارون قائلا « أي تنازل نقدمه يقولون لنا دائما ما الذي تتنازلون عنه ؟ انه شيء لم يكن لكم بالاساس ؟ وهذا اصل الخطأ السابق· فطيلة ثلاثين عاما لم تذكر الحكومة الاسرائيلية أو حتى المعارضة ، امر الضفة الغربية وغزة والقدس كأجزاء من اسرائيل احتلت عام ١٩٤٨ ··· لو اننا عملنا طيلة الاعوام الثلاثين على ترسيخ هذا الامر لكان أسهل بكثير على اسرائيل عرض مشروعها كتنازل ذا أبعاد كبيرة لتضحي فيه بما تملك ··· وهذه هي الحقيقة .» (٤١) .